

فضائل القرآن "لابن كثير" الشيخ إبراهيم رفيق الطويل | المجلس

الثاني عشر

إبراهيم رفيق الطويل

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا هو المجلس الثاني عشر من تعليقنا على كتاب فضائل القرآن لابن كثير الدمشقي رحمة الله تعالى عليه - [00:00:00](#)

وصلنا إلى قوله باب أقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ذكر البخاري تحت هذه الترجمة قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضيل الملقب بعامر حدثنا حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:00:15](#)

أقرأوا القرآن ما اختلفت قلوبكم. فإذا اختلفت فقوموا عنه وحدثنا عمرو بن علي بن بحر الفلاس حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن أبي مطبي عن أبي عمران الجوني عن جندب - [00:00:38](#)

ابن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم أقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفت فقوموا ثم ذكر البخاري مجموعة من المتابعات لهذا الحديث وذكر سندًا آخر روي فيه هذا الحديث موقوفاً من كلام جندب وليس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:54](#)

ذكر أسناداً آخر روي فيه الحديث موقوفاً من كلام عمر. ثم بين البخاري شيخ الصنعة رحمة الله عليه أن الصحيح في هذا الحديث أنه مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس موقوفاً - [00:01:14](#)

ثم يعلق ابن كثير رحمة الله عليه على معنى الحديث فيقول ومعنى هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ارشد وحضر امته على تلاوة القرآن إذا كانت القلوب مجتمعة على تلاوته. متفكرة متذكرة له. لا في حال شغلها وملأها - [00:01:31](#)
انه لا يحصل المقصود من التلاوة بذلك. اي يريد ان يقول ابن كثير رحمة الله عليه ان المقصود بهذا الحديث ان الانسان انما يقرأ القرآن في حال اجتماع قلبه على التلاوة - [00:01:54](#)

لان هذا هو مفتاح التدبر لكتاب الله سبحانه وتعالى والتأثر به وان يكون سبباً في زيادة الایمان. اما اذا كان الانسان منشغلاً بشيء من امور دنياه او يشعر بالملل او الفتور حينئذ لا ينصح ولا يوجه إلى قراءة القرآن لأن هذه القراءة لا تكون - [00:02:07](#)
مناجعة لا تكون مؤثرة فهذا هو ما فهمه ابن كثير رحمة الله عليه من هذا الحديث وان كان هذا الحديث في الحقيقة اختلف الشرح في فهمه فالبعض فهمه بطريقة اخرى فهمه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرأوا القرآن ما اختلفت قلوبكم فإذا اختلفت فقوموا عنه اي اذا كان قوم جلسوا في - [00:02:27](#)

مسجد او في مجلس علم يقرأون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم. وكانوا مؤتلفين متفقين لا جدال بينهم ولا مراء ولا خوض زائد عن القدر الجائز شرعاً في معاني الآيات فهؤلاء يقرأون القرآن لا حرج اذا اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتدارسون كلام الله سبحانه وتعالى - [00:02:50](#)

عاد ويتذمرون ويتجادلون الفوائد فيه. بمناقش علمي فكري ناضج مبني على اسس علمية والقلوب مؤتلفة مجتمعة لا نفور فيها فهذا حسن وخير عظيم واما اذا اصبح هناك جدال ومراء في معاني الآيات - [00:03:14](#)

وكل شخص يريد ان ينتصر لرأيه ويريد ان يفهم الطرف الآخر ولم يعد المقصود هو الوصول إلى حقيقة التدبر ومعاني الآيات فهم

كلام الله سبحانه. فهنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم فإذا اختلفتم فقوموا عنه. وهذا فهم آخر - [00:03:35](#)

يتعلق بالمدارسة القرآنية. يشير النبي صلى الله عليه وسلم أننا عندما نتدارس القرآن ونفهمه يجب أن تكون هذه المجالس المراد منها والمقصود بها الوصول إلى الحق والوصول إلى المعنى الذي أراده الله سبحانه وان يسمع كل طرف للآخر بهدوء وان يتكلم الانسان بعلم وان نختلف ولا نختلف - [00:03:52](#)

فإذا وقع الجدال في القرآن والخوض فيه وتجاوز آآ المتدارسون الحدود الشرعية في ادب النقاش أصبح الانتصار للنفس هو السيمه العامة في هذه المدارس. فقوموا عنه واذهبوا ولنذهب كل منكم إلى حال سببته لثلا يقع - [00:04:13](#)

الشرط ذكر البخاري حديثا اخر حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن ابن سبرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقرأ آية - [00:04:33](#)

سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خلافها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه سمع رجلا من المسلمين يقرأ آية من آيات القرآن كان ابن مسعود سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية - [00:04:49](#)

بطريقة اخرى في الاداء فابن مسعود اخذ بيده قال فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم طبعا فاخبره انه يا رسول الله سمعت هذا الشخص يقرأ هذه الآية بطريقة تختلف عن الطريقة التي اقرأني ايها. فقال عليه الصلاة والسلام كلاما محسن فاقرأ - [00:05:05](#)

اكبر علمي انه قال يقول ابن مسعود فان من قبلكم اختلفوا فيه فهلكهم الله عز وجل. وهذا الحديث اه قد نقول له علاقة بقضية الاحرف السبعة التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شبيه بحديث عمر بن الخطاب - [00:05:22](#)

اهم سمع رجلا يقرأ سورة الفرقان بطريقة اه تخالف الطريقة التي سمعها هو من النبي صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بعضهم لم يكن مدركا ابتداء لقضية الاحرف السبعة ووجود هذه السعة في القراءة على وفق لهجات العرب في زمن - [00:05:38](#)

النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم ينكر على بعض فيذهبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجه صحيح في الاداء وهذا الوجه - [00:05:56](#)

صحيح في الاداء ويحذرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في القرآن ويخبرهم ان الله سبحانه وتعالى رخص للعرب ان يقرأوا القرآن على سبعة احرف من باب التسهيل عليهم ابتداء - [00:06:06](#)

اهم لان لا يشق ذلك على اللهجات العربية البعيدة عن قريش المهم موطن الشاي في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في نهايته فان من قبلكم اختلفوا فيه فهلكهم الله. وهذا - [00:06:21](#)

كما قلت يشير إلى المعنى الثاني الذي ذكرته لكم ان المراد باتفاق القلوب انه ينبغي علينا ان نهتم اه بقضية ان نجتمع على كتاب الله سبحانه وتعالى وان يكون كتاب الله عز وجل سببا - [00:06:33](#)

والاجتماع كلمتنا وان نجتمع عليه بالتدارس العلمي الرشيد الذي يقصد منه الوصول إلى الحق والا يكون سببا في الاختلاف بيننا والتناحر والتباعد عافاني الله واياكم يقول ابن كثير وهذا في معنى الحديث الذي تقدمه انه ينهى عن الاختلاف في القراءة والمنازعة في ذلك والمراء فيه - [00:06:47](#)

هذا هو المعنى والله تعالى اعلم المراد من هذا العنوان هكذا تكون انتهينا من كتاب فضائل القرآن للإمام البخاري. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن اورد هذه الأبواب وهذه المسائل وهذه الأحاديث التي ذكرناها من بداية ومن مطلع هذا الكتاب الى هذا الباب الأخير - [00:07:10](#)

ثم بعد ذلك اه سيعقد ابن كثير فصلين ختاميين فصل يذكر فيه احاديث جامعة جمعها الكثير من كتب السنة ومن مسند الإمام احمد ومن اه مسند البزار. وثم يعقد فصلا ختاميا يذكر فيه الدعاء - [00:07:31](#)

المأثور عند ختم القرآن فاذا بقي علينا فصلان. فصل جامع لاحاديث شتى تتعلق بتلاوة القرآن وفضائله وفضل اهله. وهنا سيرد

احاديث ليست من صحيح البخاري بل سيورد احاديث من مسند الامام احمد من كتاب البزار من كتاب الترمذى من كتب السنن عموما وهذه الاحاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو [00:07:51](#)

ومنها ما هو ضعيف ما سيورده الان ابن كثير من الاحاديث منه ما هو صحيح ومنه ما هو حسن ومنه ما هو ضعيف فقد ان يعلق الشيخ ابو اسحاق الحويني حفظه الله تعالى وامده الله بالصحة والعافية على هذه الاحاديث عندكم في الحاشية. فاقرأوا الخلاصة حتى يتناول الانسان ويعرف - [00:08:13](#)

ما هو الصحيح؟ وما هو الحسن؟ وما هو الضعيف من هذه الاحاديث فمثلا من الاحاديث التي ذكرها نبدأ حديث رواه الامام احمد في مسنده انا بسنده الى ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد - [00:08:33](#) فيقرأ ويسعد بكل اية درجة. حتى يقرأ اخر شيء معه وهذا الحديث يدل على اهمية حفظ القرآن. بعض الناس يزعم انه لا توجد احاديث تدل على الحث على حفظ كتاب الله سبحانه - [00:08:52](#)

قل هذا ليس ب الصحيح بل الاحاديث التي تحدث على حفظ كلام الله كثيرا و منها هذا الحديث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر ان صاحب القرآن اذا دخل الجنة - [00:09:08](#)

يقال له اقرأ واصعد. فكلما قرأ من حفظه وصعد يصعد درجة بكل اية حتى يصل الى اخر شيء معه الى اخر اية يحفظها فمن تزود من [الحفظ في الدنيا ازداد رقيا في درجات الجنة - 00:09:18](#)

وذكر حديث اخر في مسند الامام احمد يقول صلى الله عليه وسلم يكون آخراً من بعد السنتين سنة اي من بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم بستين سنة. وهذا لا عدو يعني النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم عن آخراً من بعد عنه بل يتكلم - [00:09:37](#) اه عن سنتين سنة فقط من بعد موته عليه الصلاة والسلام. يكون آخراً من بعد السنتين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا ثم يكون بعد هذا الخلف يعني ثم يكون آخراً من القرآن لا يعود تراقيهم. يعني القراءة فقط باللسان. لا - [00:09:56](#) تتجاوز هذه القراءة الى القلب لتؤثر فيه. فالترافق هي المنطقة التي تكون حول الحلق. خلينا نقول فالمراد لا يعود تراقيهم انها مجرد قراءة لسانية لا تصل الى القلب لتؤثر فيه - [00:10:19](#)

ثم قال عليه الصلاة والسلام ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير قلت للوليد من ما هؤلاء الثلاثة يعني ما المقصود انه يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر يريد ان يفهم - [00:10:34](#)

فقال له الوليد المنافق هو الكافر بالقرآن والفاجر الذي يتأكل بالقرآن يجعل القرآن وسيلة للتكتسب والرزق والمؤمن هو الذي يؤمن به. فاذا وهذا موجود في مجتمعاتنا احبائي اليوم تجد انسان عنده نفاق والعياذ بالله - [00:10:54](#) وعنه اه يعني كفر واستخفاف بكلام الله عز وجل لكنه قد تراه في رمضان او في بعض مواسم الخيرات او ما شابه ذلك يقرأ القرآن. قراءته للقرآن هذه لا تتجاوز تراقيا لانه هو اصلا مستخف بكلام الله سبحانه وتعالى لا يعبأ به ولا يقيم حدوده اه ولا يجعل له ميزان في حياته. هذا معنى - [00:11:11](#)

انه كافر به لا يقيم حدوده لا يلتفت الى احكامه. اذا قلت له يا فلان القرآن يقول الربا حرام. يقول لك يا شيخ يعني دعك من هذا. واذا قلت اقرأ القرآن يقول لك - [00:11:35](#)

الزنا حرام يقول لك يا شيخ دعك من هذا واذا قلت الحرام القرآن يأمر النساء الحجاب والجنباب يقول لك يا شيخ دعك من هذا فهذا هو المنافق الذي يقرأ القرآن لكنه كافر به كلما اخبر بحكم من احكام القرآن اعرض عنه واستخف به. فنسأل الله العفو والعافية. اما [الفاجر - 00:11:46](#)

فهو الذي يتأنى بالقرآن ويجعله وسيلة للتكتسب وهذا احبائي الكرام يجب ان يتتبه اليه. فان بعض الناس انما يقرأ القرآن من اجل ان يخرج على الاذاعات او من اجري عيد مصور على التلفاز او يرزقه الله صوتا حسنا فيستعمل هذا الصوت من اجل جلب الاموال [والكتسب وبناء القصور والحصول - 00:12:08](#)

بعض السيارات الفارهة وهذا منه والعياذ بالله من التكتسب بالقرآن. اه اعىذكم بالله عز وجل من هذه الحالة

واما المؤمن به فهذا واضح اه ثم ذكر حديثا اخر في من مسند الامام احمد ايضا قال اه الا اخبركم بخير الناس؟ حديث ابي سعيد الخدري اه قال ان رسول الله - [00:12:28](#)

صلى الله عليه وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره الى نخلة قال لا اخبركم بخير الناس وشر الناس. ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره او على قدميه. حتى - [00:12:51](#)

يوم الموت وان من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر ان من شر الناس هو موطن الشاهد - [00:13:05](#)

انسان فاجر جريئ على الله يقرأ كتاب الله سبحانه لكن القرآن لا يؤثر فيه لا يرعوي الى شيء منه يسمع الآيات تقرعه تأمره بغض البصر تأمره بترك الربا. تأمره بالوقوف عند محارم الله سبحانه وتعالى والا يتتجاوزها. لكنه لا يقف - [00:13:17](#)

ويبقى يخوض اه في الكبائر وفي الموبقات وفي المهلكات. ولا يجعل القرآن سببا اه يرعوي به عن الذنب وعن معصية الله سبحانه وتعالى. فنسأل الله العفو والعافية ممن هذا حاله. ثم ذكر حديث ابن مسند البزار - [00:13:38](#)

حديث ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعاء اعطيته افضل ثواب الشاكرين اي من شغله قراءة القرآن والاقبال عليه عن سؤال الله سبحانه وتعالى والطلب منه اعطيت افضل ثواب الشاكرين وهذا يدل على آآفضل قراءة - [00:13:57](#)

في القرآن على فضل قراءة القرآن وانها تربو على فضيلة الدعاء والمراد بالدعاء الذي يظل لي دعاء المسألة اذا يسأل الله عز وجل شيء من متع الحياة الدنيا. فمن اه انشغل بالقرآن عن دعاء المسألة - [00:14:16](#)

اعطيته افضل ثواب الشاكرين. لانه قدم الفاضل قدم الاعظم والاجل والاحب الى الله سبحانه وتعالى. فالله عز وجل يجازيه بهذا الثواب. وقال صلى الله عليه وسلم ام ان فضل كلام الله على سائر الكلام؟ كفضل الله على خلقه - [00:14:33](#)

يعني انظروا البون الشاسع بين الله الخالق وبين المخلوق فكذلك هناك بون شاسع بين كلام الله وكلام المخلوقين. وهذا اصل عظيم احبابي الكرام هو الذي يجعل الانسان يقبل على قراءة هذا الكتاب بنهم - [00:14:53](#)

وهو ان هذا الكتاب كلام الله هذا ما اقوله دائما هذا ويكتفي بهذا الكتاب شرفا انه كلام الله سبحانه وتعالى. ان الله هو الذي تكلم به ابتلاء ومنحه لجبريل. ليأتي جبريل به - [00:15:08](#)

من السماوات الى الارض ليعطيه الى محمد صلى الله عليه وسلم. ثم نحن نحصد عليه. فهذا هو كلام الله عز وجل لا يساويه ابدا كلام اي مخلوق بشكل من الاشكال فعندما تقرأ القرآن عليك دائما ان تستحضر هذه المنقبة وهذا الشرف - [00:15:22](#)

الذي منحك الله اياه هو ان تقرأ كلامه الذي تكلم به ثم ذكر مجموعة من الاحاديث منها حديث انس بن مالك انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله وولده فدعا لهم وهذه السنة آآانا احث عليه احبابي الكرام اذا ختم الانسان - [00:15:40](#)

القرآن فهذه ساعات مباركة ويحسب ان الدعاء فيها مستجاب لانه على اثر طاعة وعبادة فكان انس بن مالك يجمع اهله وولده ويدعو معهم وذكر كذلك صالح ابن احمد في كتاب المحنة - [00:16:01](#)

ذكر صالح ان الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه كان كل جمعة يختم القرآن فيجمع ابناءه وزوجه واهله ويدعو بهم. فهذه طريقة اهل العلم الاكابر وطريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم انهم اذا ختموا القرآن فانهم يدركون ان هذه ساعات مباركة ودقائق - [00:16:17](#)

اه مما يظن انه يستجاب فيه الدعاء فيجمعون اهله وولدهم ليحصلوا على هذه البركة ثم ذكر بعد ذلك حديثا عند اه معجم الامام الطبراني رحمة الله عليه ذكره في المعجم الكبير قال صلى الله عليه وسلم القرآن غنا لا فقر بعده ولا غنى دونه. حديث فيه ضعف لكن معناه صحيح - [00:16:38](#)

ان القرآن من حصله وحفظه وفهم معانيه فهو الغني ولا يفقه واما من اضاع القرآن فلو ملك اموال الدنيا فهو فقير. لذلك قال ولا غنى دونه. لا يمكن ان تكون غنيا غنى القلب - [00:16:59](#)

اذا كنت تفقد القرآن اذا حرمت من قراءة القرآن اذا حرمت من التدبر له ولو كنت تملك كنوز الدنيا ثم ذكر حديث كل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وهذا حديث ضعيف في الحقيقة - [00:17:16](#)

ثم ذكر حديث ايضا انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن نقرأ فيينا العربي والادمي والاسود والابيض. اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم في خير تقرأون كتاب الله وفيكم رسول الله. وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقفونه القدح - [00:17:38](#)

يتعجلون اجرهم ولا يتأنجونها. القدح هي خلينا نقول الحديد الذي يصنع منه السهم ويصنع منه الرمح وتثقيفه هو انه يوضع في الثقاف وهي الة كانت تستعملها العرب لوضع اه الحديد فيها حديد الرماح وحديد السهام. اه ليتم تسوية هذا الحديد - [00:17:59](#) واصلاحه مما يكون فيه من اشكاليات تكون الحديد مثلا فيه اعوجاج الى اليمين او الى الشمال فحتى يتم تقويمه وتعديلاته ليصبح اه يصنع منه سهم او ليصنع منه رمح. يذكرون في الثقاف. فالثقة - [00:18:22](#)

اللة معروفة عند العرب يدخلون فيها القدح ليتم اصلاحه وتهذيبه واصلاح اعوجاجه فاصبح يضرب بهذا المثل في اي عملية اصلاح في حياة الانسان فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر مثلا في هذا الحديث انه سيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقفونه اي سيأتي على الناس زمان - [00:18:39](#)

يهمون تحسين قراءة القرآن من حيث الصوت تحسين قراءة القرآن من حيث الصوت وطرق الاداء. لكنهم لا يهتمون بتدبره والنظر في معانيه والاقامة لحدوده واحكامه وهذا هو المراد بالتكسب بالقرآن. انك تأتي الى شخص تجده يخرج مخارج الحروف بكل اتقان وبكل - [00:19:04](#)

اهتمام ويتعلم المقامات ليطبقها على القرآن. هذا تثقيف يعني هو يعني ما شاء الله كأنه يضع حديدة في الثقل غافل يصلحها فهو يأتي بالقرآن كل حرف من مخرج وكل صفة من صفات الحروف يحاول ان ويجهد ان يأتي بها ويجهد ان يأتي بالمقام الصوتي المناسب للقراءة. لكن بعد ذلك - [00:19:34](#)

ننظر في حاله مع القرآن هو لا يعرف شيئا من معانيه طيب ننظر في تطبيقه للقرآن هو لا يطبق شيئا منه. لا يقف عند حدوده. فهذا والعياذ بالله حال مذمومة. فالقرآن انما يراد تحسين - [00:20:00](#)

به وتحسين المخارج به واصلاح الصفات ليكون وسيلة وطريقا لتدبر القرآن والاهتمام باحكامه وفهم معانيه وأخذ القلوب الى هذه المعاني. اما مجرد ان نقف على القشور الظاهرة مجرد تحسين الصوت بدون انشغال بالمعاني والتدبر - [00:20:14](#) والتطبيق في حياتنا فهذا ليس هو الهدي الذي اه اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعد ذلك ذكر ابن كثير رحمة الله عليه ايضا مجموعة من الآيات والآثار اتركها لكم - [00:20:34](#)

يعني هناك مجموعة من الاحاديث ذكرها الامام ابن كثير رحمة الله عليه جمعها وهي تدور على الاحاديث التي ذكرناها عموما اه المجلس القادر سيكون اعبابي باذن الله والمجلس الاخير في كتاب فضائل القرآن - [00:20:52](#) ثم بعد ذلك سيكون هناك يعني لا ادري لعله يكون الاول من رمضان ثم بعد ذلك اه نشرع في الكتاب الاخر وفي يوم الجمعة القادر بحول الله وسيكون من رمضان - [00:21:06](#)

الله ان يبلغنا شهر رمضان بامن وایمان وسلامة وسلام في ديننا ودنيانا فيكون هناك يعني تقييم سهل ان شاء الله ميسر لعموم هذا الكتاب المبارك حتى يعني نختم عليه باذن الله ونستمر مع كتابنا الاخر - [00:21:19](#) البرهان في تناسب سور القرآن. اللهم علمنا ما ينفعنا. وانفعنا بما علمتنا وارزقنا علما نافعا يا ارحم الراحمين - [00:21:34](#)